

ولذلك حاولنا أن نتوسع في عرض موقف المسلمين من قضية التحسين والتقبيح ، وهل هما عقليان أم شرعيان أم يعرفان بهما جميعاً ، وهو أنسب الأقوال التي ناصرتها لموضوعيتها ، وقد قال بها الزيدية ، والمسلمون بفرقهم كذلك ، إلا أن الأمر تفاوت عند بعضها ، بين الأوائل والمتأخرين منهم ، كما حدث عند الأشاعرة ، ولذلك حاولنا تحديد المصطلح ، وتسليط الضوء على موقف الغزالي على وجه التحديد ؛ لأنه المقصود برسالة الإمام يحيى ، والقواعد العقلية التي يعرف ويرد إليها أمر التحسين والتقبيح ، ولذلك حاولنا التعرف على مذهب الأشاعرة وأخذنا الجمهوري والغزالي والمجرجاني أمثله لذلك . والأسباب التي دعت الغزالي للقول بأن التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان ، وتم رفض الموقف الثاني مع عرض لحججه وآرائه ، وضررنا مثلاً لما يترتب عليه موقفه من نفى فكرة الوجوب على الله ، ورفضه جاء عقلياً خالصاً حسب تصويره للمشيعية والإرادة الإلهية ، وهو يمثل جانباً من المفارقة والتناقض ، فالعقل الذي أثبت قصوره عن إدراك الحسن والقبح هو نفسه الذي أنكر الوجوب على الله !

كما تعرضنا لموقف المعتزلة والزيدية ، ورد الإمام يحيى على الغزالي في المسألة ، وضررنا مثلاً بالفعل الإلهي بين تصوريهما ، وكيف استقبل الفريقان هذه القضية في ضوء موقفيهما من قضية العدل الإلهي والإنساني ، ودور المصطلح في تمثل هذه الآراء وتطور الجدل فيها .

أعقبتُ هذه الدراسة ، بأخرى حول موقف الزيدية من الصحابة ، وهو بحث المراد منه إزاحة الغبار عن أجلى وأنصع وجوه الاعتدال والاتزان في هذه المسألة ، في مقابل موقف الراضية المتطرف والمتشدد والذي بلغ ذروة الغلو .

فتناولنا مذهب أهل السنة من المسألة ، فكيف نظروا لصحابة رسول الله ، ﷺ ، وما هو موقفهم من الأحداث التي جرت بعد وفاة رسول الله ، ﷺ ؛ والفتنة الكبرى ، وموقفهم من الإمامة ، في إيجاز غير مخل .

وقد كان لتصور الشيعة من الإمامة والنص والوصية دور بارز في تطور وتطوير الأحداث ، ولذلك تناولت قضية النص وموقف الزيدية منه ، وحكمهم على مخالفه ، وآراء بعض فرقهم في القضية .